القدس في شعر فاروق مواسي: الصورة البيانيّة وبناء الهويّة الفلسطينيّة
قراءة تحليليّة في قصيدتَين

إعداد

ريهام سويطات
جامعة النّجاح الوطنيّة

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي
المركز الرئيسي

ملخّص

يتناول هذا المقال تمثّلات القدس في شعر الدكتور فاروق مواسي (١٩٤١-٢٠٢٠) عبر تحليلٍ بلاغيّ-دلاليّ لقصيدتين تحملان عنوان «القدس". ينطلق البحث من فرضية مفادها أنّ الصورة البيانية لدى مواسي لا تؤدي وظيفة جمالية فحسب، بل تعمل بوصفها آليةً لبناء معنى المكان وتثبيت الذاكرة الجمعية، وتوجيه القيم الأخلاقية والاجتماعية ضمن خطابٍ شعريّ يتوسّل الحواسّ (الرؤية/الشم/السمع) والتناصّ الديني والتاريخي. يعتمد المقال منهجًا وصفيًا-تحليليًا، يستند إلى مفاهيم «الصورة" في التراث البلاغي والنقدي العربي، مع الإفادة من منظور الحِجاج بوصفه توجيهًا للمتلقي نحو خلاصات قيمية/سياسية. وتُظهر القراءة أنّ مواسي يقدّم القدس بوصفها «فضاءً جامعًا" للديانات والتواريخ، وأنه يُكثّف في بنائه الصوري دلالات الزيتون والبخور والقبّة والسور والطرقات باعتبارها علاماتٍ على رسوخ المكان وأخلاقيات التعايش والجرح التاريخي في آن.

الكلمات المفتاحية: فاروق مواسي؛ القدس؛ الصورة البيانية؛ الشعر الفلسطيني؛ الهوية؛ المكان والذاكرة؛ التناصّ.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

1. مقدّمة

يمثّل المكان في الشعر الفلسطيني الحديث أكثر من إطارٍ جغرافيّ محايد؛ إذ يتحوّل إلى خزانٍ للذاكرة، ووعاءٍ للمعنى، وحيّزٍ تتقاطع فيه التجربة الفرديّة مع السرديّة الجماعيّة. فالمكان، في سياقٍ استعماريّ/استيطانيّ طويل، لا يُستدعى بوصفه "منظرًا" بل بوصفه هويةً مهدَّدة ومجالاً للتثبيت والمقاومة وإعادة التعريف. ومن هنا تُصبح الكتابة عن المكان كتابةً عن الذات الفلسطينية: عن الانتماء، والخسارة، والحنين، والحقّ، وعن آليات حفظ الأثر من التلاشي أو المصادرة الرمزية. وفي قلب هذا الاشتباك الرمزي تكتسب القدس موقعًا مركزيًا فريدًا؛ فهي ليست مدينةً فحسب، بل عقدة دلالية تتكاثف فيها طبقات متعددة: قداسة دينية عابرة للأديان، وذاكرة تاريخية متراكمة، ورمز سياسيّ للصراع على السيادة والرواية، ومشهد اجتماعيّ يختزن أنماط العيش والتجاور والتحوّل. لذلك تفرض القدس على الخطاب الشعري تحدّيًا مزدوجًا: كيف يُمكن للشاعر أن يكتب مدينةً مُثقَلةً بهذه المعاني من غير أن يقع في التقريرية أو الشعاراتية؟ وكيف يمكن أن يصوغها بحيث تبقى حيةً في وجدان القارئ، لا بوصفها "موضوعًا" بل بوصفها خبرةً حسّيةً وأخلاقيةً ووجدانية؟

ضمن هذا الأفق يندرج شعر فاروق مواسي بوصفه نموذجًا دالًّا على كيفية تحويل القدس من مكانٍ خارجي إلى "مكانٍ داخلي" يسكن الوعي والذاكرة. فمواسي لا يكتفي باستحضار المعالم والأسماء، بل يعيد تشكيل المدينة عبر الصورة البيانية لتغدو القدس نصًّا مُركّبًا: تُرى وتُشمّ وتُستعاد كإيقاعٍ وذكرى وحضورٍ لا ينقطع. إنّ خصوصية تجربته تتبدّى في أنّ الصورة عنده ليست تزيينًا بلاغيًا، بل آلية لإنتاج المعنى وبناء العلاقة مع المتلقي؛ إذ تنقل المدينة من مستوى الإخبار إلى مستوى التخييل الذي يوسّع الإدراك ويضاعف الدلالة. فحين تتحوّل الرائحة إلى "ذاكرة"، والزيتون إلى "سبحة"، والقبة إلى "قلب"، يصبح المكان منظومة رمزية تُحيل إلى قيمٍ اجتماعية وأخلاقية (التسامح،

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الصبر، التديّن المتواضع، التعايش)، وإلى توترات تاريخية لا تنفصل عن التجربة الفلسطينية.

وتسعى هذه الدراسة إلى قراءة تمثّلات القدس في قصيدتين لمواسي تحملان عنوان «القدس»، عبر مقاربة بلاغيّة-دلاليّة تركّز على مصادر الصورة (الحسيّة والثقافيّة والبلاغيّة) ووظائفها: كيف تؤسس الصورة ذاكرةً جمعيةً، وكيف تتحوّل إلى خطابٍ يوجّه الوجدان ويقترح معنى للمدينة يتجاوز الوصف المباشر. وبذلك لا تُقرأ القصيدة بوصفها مرآةً للمكان فحسب، بل بوصفها صناعةً للمكان: بناءً لغويًا يُعيد ترتيب التاريخ في هيئةٍ قابلة للتلقي، ويُظهر كيف يغدو الشعر ساحةً من ساحات الصراع على الرمز، ولكن أيضًا مساحةً لتخليق أفقٍ إنسانيّ يرى القدس بوصفها مدينةً جامعة، ومعنىً يتجاوز اللحظة إلى الامتداد .

إشكالية البحث وأسئلته

ينطلق المقال من السّؤال الآتي: كيف تُبنى القدس في شعر مواسي عبر الصورة البيانيّة، وما الوظائف الأخلاقية والاجتماعية التي تؤديها هذه الصور؟ ويتفرّع عنه:

1. ما مصادر الصّورة (حسيّة/عقلية/بلاغية) الأكثر حضورًا؟
2. كيف يوظّف الشاعر أدوات البلاغة (تشبيه/استعارة/كناية/طباق) لإنتاج معنى الهوية؟
3. ما طبيعة التناصّ الديني والتاريخي في تشكيل «قدسٍ جامعة" ومتعدّدة الطبقات؟

المنهج والعينة

يعتمد البحث منهجًا وصفيًا-تحليليًا يقوم على:

- تفكيك البُنى الصورية في قصيدتين بعنوان «القدس".
- رصد الحقول المعجمية (القدس/الزيتون/البخور/القبّة/السور/الآلام...).
- بيان الوظائف التداولية والحجاجيّة للصورة (كيف «تُقنع" وتوجّه لا

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

كيف «تجمّل" فقط).

2. إطار نظري: مفهوم الصورة البيانية ووظائفها

تُفهم «الصورة» في العربية بوصفها انتقالاً من المحسوس إلى الذهني أو العكس، وبوصفها تشكيلاً لغويًا يستثير المدركات الحسية ويحوّل المعنى إلى تجربة قابلة للتخيّل. وتلتقي هذه الرؤية مع تعريفات البلاغيين التي تؤكد أنّ الصورة نقلٌ للمعنى إلى هيئةٍ تُرى/تُحَسّ (انظر: الرماني؛ الجرجاني). كما يبرز في النقد الحديث النظر إلى الصورة على أنها بناءٌ ينهض على تفاعل الحواسّ والثقافة والخيال، بما يجعلها جسرًا بين المتكلم والمتلقي، وشرطًا لتوليد الدلالة لا لتزيينها فقط (عصفور؛ الرباعي).

2.1- مصادر الصورة

يمكن تصنيف مصادر الصورة -إجرائيًا- إلى:

1. حسيّة: بصرية/سمعية/لمسية/ذوقية/شمّية (أشدّها حضورًا في نصّي مواسي: البصر والشمّ).
2. عقلية/ثقافية: دينية (قرآن/إسراء/مفردات عبادة)، تاريخية (عمر/صلاح الدين/يبوس).
3. بلاغية/تخييليّة: من خلال التشبيه والاستعارة والكناية والطباق.

2.2 وسائل التشكيل البلاغي

يُبنى التصوير عند مواسي على:

- التشبيه لإقامة علاقات تماثل تُقَرِّب المعنى وتُكثِّفه.
- الاستعارة لتجاوز الوصف نحو خلق عالمٍ رمزيّ يضاعف الدلالة.
- الكناية لإنتاج معنى قيميّ دون تصريح مباشر.
- الطباق لتوليد توتّر دلالي يلتقط انقسام التجربة بين قداسة المكان وجرحه.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

3. القدس في قصيدة «القدس» الأولى: المشهد الحِسّي بوصفه ذاكرةً أخلاقية

3.1 الحقل المعجمي وبنية «الزوادّة»

تفتتح القصيدة بلفظة «زوادتي»، وهي لفظة ذات نَفَسٍ محليّ تُحيل إلى ثقافة السفر الشعبي، غير أنّ الشاعر ينقلها من الدلالة المادية إلى الدلالة الوجدانية: «زوادتي... مشاعري». هنا تُؤسَّس الصورة على مزاوجة الحسّي والمعنوي: المشاعر تُعامل كزاد، والمناظر تُعامل كمكوّنٍ يدخل في تركيب الذات
(« مزجتها ببهجة المناظر »). هذه البنية تُقدِّم القدس لا كمدينة «تُرى» فقط، بل كخبرة «تُحمل» وتُدخَر.

3.2 القدس: من المكان إلى «جنة الخلد»

في قوله: «القدس... جنات خلد»، تتحقق المبالغة عبر حذف أداة التشبيه، فتُقدَّم القدس بوصفها ماهية لا مماثلة فقط. هذا التخييل يرفع المكان من الجغرافيا إلى القيمة، ويحوّل المدينة إلى نموذجٍ مثاليّ يُستعاد في الذاكرة بوصفه معيارًا.

3.3 شوارع «تحكي» وسور «يُعَوِّذ»: تشخيص المكان

تُسند الأفعال إلى عناصر المكان: «شوارع تقص...»، والسور «كأنه تعويذة». التشخيص هنا يجعل القدس كائنًا حيًّا ينتج سرديته بنفسه، فيتحول المكان من «موضوع» إلى «فاعل». وفي الوقت نفسه تؤدي الصورة وظيفة اجتماعية: الشوارع بأسمائها تُظهر تشابك الديني والتاريخي في هوية المدينة.

3.4 التناصّ الديني وتعدّد الطبقات الرمزية

يتنقّل النص بين: قبة الصخرة، الأقصى، الإسراء، ثم إشاراتٍ مسيحية (المسيح/درب الآلام)، بما يصنع القدس بوصفها فضاءً متعدد الديانات داخل خطابٍ واحد. هذا التعدد ليس مجرد تعداد، بل آلية

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

لتثبيت فكرة «المدينة الجامعة» أخلاقيًا (الحب/السلم/التسامح).
ملاحظة تحريرية للمقال: في موضع «المبكى» يُستحسن اعتماد تسمية أكثر ضبطًا (مثل: «حائط البراق/الحائط الغربي») أو الإشارة إلى التعدّد الاصطلاحي بوصفه جزءًا من صراع السرديات، بدل بناء حكمٍ تقويمي مباشر داخل التحليل.

3.5 الوظيفة الحِجاجيّة للصورة

حين يستدعي الشاعر عمر بن الخطاب بوصفه «عادلًا مسامحًا»، تتحول الصورة إلى حُجّةٍ قيمية: استدعاء نموذج تاريخي لتثبيت قيم (العدل/العفو/القوة الأخلاقية) وربطها بأخلاق الجماعة. هنا تتقاطع الصورة مع منظور الحِجاج بوصفه بناءً لاقتناع المتلقي عبر أمثلة ونماذج مرجعية.

4.القدس في القصيدة الثانية «في القدس»: حاسة الشمّ وبناء «الزمن العميق»

4.1 الرائحة بوصفها استعارة للذاكرة

يستهل النص بـ «رائحة تنفذ من أعماق السنوات»، وهي استعارة تجعل التاريخ خبرةً حسيةً تُشمّ وتنتشر. وبذلك ينتقل «التاريخ» من كونه معرفةً سردية إلى كونه حضورًا نافذًا لا يُقاوَم، كما تنفذ الرائحة في الهواء.

4.2 البخور والخلود: ترفيع الدلالة

اقتران الرائحة بـ «بخور خلد» يدمج الديني بالزمني: البخور علامة طقسٍ تعبّدي، و«الخلد» علامة دوام. فينتج عن ذلك معنى مزدوج: قداسة المكان واستمرارية أثره رغم تبدّل الأزمنة.

4.3 السبحة من الزيتون: أخلاق البساطة وتجذّر المكان

«بيدي سبحة من زيتون الأعلاق» صورة تجمع العبادة بالمحليّ:

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الزيتون رمز فلسطين الأبرز، والسبحة رمز ممارسةٍ دينية. وتؤدي هذه الصورة وظيفة اجتماعية/أخلاقية واضحة: إبراز التديّن المتواضع غير الاستعراضي، وربطه بالأرض بوصفها أصلاً للهوية.

4.4 «يبوس» والطرقات: سردية الأصل والاتصال

استدعاء «يبوس» يفتح طبقة تاريخية قديمة تُقدَّم كحجة على قِدم المكان وتعدّد مراحله. ثم تأتي أسماء المدن والطرق (أريحا/رام الله...) لتؤدي وظيفة «الربط»: القدس هي المركز الذي تتعانق عنده الطرق، أي مركز الجاذبية في الوعي الجمعي.

5.مقارنة واستنتاجات تحليلية

1. هيمنة الحواسّ: القصيدة الأولى تعتمد على البصر والحركة (أسرح/رحت/أسريت)، بينما الثانية تُعلي من الشمّ بوصفه وسيطًا للذاكرة (رائحة/بخور).
2. تعدّد المرجعيات: في القصيدتين يتجاور الديني والتاريخي والمحلي، لكن الأولى أكثر مباشرة في التناصّ القرآني/الرمزي، والثانية أكثر شاعرية في بناء الزمن العميق عبر الرائحة.
3. الصورة بوصفها بناء هوية: لا تُنتج الصور جمالاً فقط، بل تُنشئ نموذجًا أخلاقيًا للمكان: القدس مدينة الحب والسلم، مدينة الآثار والأنبياء، ومدينة الجرح الذي يفرض الصبر.
4. حضور الوظيفة الحجاجية: استدعاء الأسماء (عمر/صلاح الدين/يبوس) لا يعمل كزينة معرفية، بل كآلية إقناع ضمن خطاب يثبت علاقة الجماعة بالمكان ويُفكك ادعاءات الخصم بطريقة غير مباشرة.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

6. خاتمة

خلص المقال إلى أنّ الصورة البيانية في شعر فاروق مواسي تُعدّ أداة تأسيسية لبناء القدس بوصفها فضاءً ذا طبقات: طبقة حسية (الرؤية/الرائحة)، طبقة ثقافية (الدين/التاريخ/المحلي)، وطبقة قيمية (التسامح/الصبر/الانتماء). وتبيّن أنّ مواسي يزاوج بين جماليات التصوير واستراتيجيات الإقناع، بحيث تغدو القصيدة خطابًا في الهوية والذاكرة بقدر ما هي خطاب في الشعر. ويقترح البحث توسيع العينة مستقبلاً عبر قصائد أخرى لمواسي عن القدس/فلسطين، ومقارنة خطابه بخطابات شعراء فلسطينيين معاصرين لرصد الفروق في بناء المكان بين «الشاهد التاريخي» و«الذات المجروحة» و«المدينة الجامعة».

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

قائمة المراجع

- القرآن الكريم.
- أنيس، إبراهيم. الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٠.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر. القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣.
- ابن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. بيروت: دار الجيل، ١٩٨١.
- ابن المعتز، عبد الله. كتاب البديع. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٠.
- الجاحظ، أبو عثمان. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة، ١٩٧٥.
- الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق ه. ريتر. بيروت: دار المسيرة، ١٩٨٣.
- الرماني، علي بن عيسى. النكت في إعجاز القرآن (ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥.
- العسكري، أبو هلال. الصناعتين: الكتابة والشعر. القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ٢٠١٤.
- عصفور، جابر. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. القاهرة، ٢٠٠٨.
- الرباعي، عبد القادر. الصورة الفنية في النقد الشعري. القاهرة: دار العلوم، ١٩٨٤.
- الرباعي، عبد القادر. الصورة الفنية في شعر أبي تمام. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩.
- مواسي، فاروق. أقواس من سيرتي الذاتية. ٢٠١١.
- مواسي، فاروق. «قصيدتان عن القدس». أقلام جديدة، الجامعة الأردنية، ع ٢٩ (٢٠٠٩).
- بيرلمان، ش. (Perelman, Ch.). Rhétoriques. بيانات النشر كما في الأصل).
- Meyer, Michel (ed.). Histoire de la Rhétorique des Grecs à nos

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

jours. Paris: Livre de Poche, 1999.

- دوزي، رينهـارت بيتر آن. تكملة المعاجم العربية. بغـداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩–٢٠٠٠.
- -Metwali, Khalaf ,(2023) “Renewing the advocacy discourse and confronting intellectual deviation is a critical study.”, INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, , (VOL,1),(ISSUE,3), PP:360-301.
- Hussien,F (2023) The virtues of Al-Aqsa and Al-Quds Al-Sharif and the prophets, companions and followers who lived there.. INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, (ISSUE:5), (VOL: 2), ,Pp:92-63

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM